Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وثاج: قرية فى شمالىّ البحرين، وقطر فى جنوبيها، والرمل: مرعى فى الطريق إلى عُمان، حماه فكان لا يرعى فيه أحد، على نحو ما صنع قديمًا كُلَيْب. ويذكر من رخاء البلاد فى أيامه أن قومًا من التجار حاولوا العبور إلى البحرين فانكسرت بهم السفينة، وسلموا، ولكن أموالهم غرقت، فعوَّض كلًّا منهم مقدار ما فقد من ماله، وكان بينهم جوهرى فقد عقودًا من اللؤلؤ قيمتها مائة ألف، فأعطاه المال واشترى به ثانية عقودًا مماثلة. ثم نزل هذا الجوهرى العراق، وعرض جواهره على سلطان هناك فبخسه ثمنها، فقال له: خذها بلا ثمن، فإن هذه الجواهر جميعها من مال ملك البحرين، وقصَّ عليه القصة. فأمر السلطان فى الحال بجام من شراب، فشربه قائمًا - كما يقول الخبر - إجلالًا لملك البحرين الفضل بن عبد الله. واشتراه من التاجر، كما قال، دون أى انتقاص للثمن الذى ذكره، وفى ذلك يقول ابن المقرَّب مفاخرًا:

منا الذى قام سلطانُ العراق لَهُ جلالةً والمَدى والبُعْدُ بينهما

واطَّرد الأمن والرخاء فى عهد ابنه محمد أبى سنان، وقد ظل أميرًا على القطيف وأوَال، أو البحرين، ثمانية عشر عامًا، وكان بحرًا فياضًا مثل أبيه الفضل، ويُرْوَى أن عامله على البحرين جاءَ إليه بمال ولآلىءَ وجواهر كثيرة، وتصادف أن كان فى مجلسه شاعر عراقى يعرف بالثعلبى، دبَّج فيه مدائح مختلفة، فقال للعامل: ادفع المال إليه، وكان فيه جوهرة بألف دينار، فبُهت العامل، ومات على الأثر، وإلى ذلك يشير ابن المقرب بقوله:

منا الذى مِن نَداه مات عامِلُهُ غَمًّا وأصبح فى الأموات مُحْتَرما

وخلفه ابنه أبو فراس غرير، ويُرْوَى أن الثعلبى شاعر أبيه امتدحه يومًا بقصيدة فطلب إلى صاحب خزائنه أن يعطيه جميع مفاتيحها ويتنحّى بعيدًا عنها ليأخذ منها ما يريد، فقال الثعلبى: فى بعض ذلك غنىً وسَعة، ويكفينى ألف دينار، فأمر له بأربعة آلاف، وفى ذلك يقول ابن المقرَّب:

منا الذى جادَ إيثارًا بما ملكتْ كفَّاه لا يَدَ يَجزيها ولا رَحِمَا